قَبْلَ الشَّمْسِ بِوَرْدَة

شعر

خريستو المرّ

الطبعة الأولى:

حقوق النشر الإلكتروني ©: خريستو المرّ 2022

بريد إلكتروني: celmorr@gmail.com

موقع إلكتروني: https://www.christoelmorr.net

جميع الحقوق محفوظة للمؤلّف

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب، بأيّة وسيلة، تصويريّة، أو إلكترونية، أو ميكانيكيّة، بما فيه التسجيل الفوتوغرافيّ، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأيّة وسيلة نشر أخرى، بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها، من دون إذن خطّي صريح من الناشر.

Copyright © 2022, Christo El Morr

All rights reserved.

No part of this book may be reproduced, or stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without express written permission of the publisher.

شكر

شكري للأستاذ **فادي شاهين** لإشرافه على تنقيح النصوص ولملاحظاته المهمّة ومرافقته الأدبيّة

القصائد

في الغاب
بلادُنا وحبُّنا
الجسرُ البعيد
أجملُ اللَّيل
قبل السفر بقليل
سِعَة
هناك
محمّد
صلاة ضحايا
صمت
قول
الغريب
نصر؟
كيف
ثورة

أمنية

أنت حبيبتي

ينام حبيبي

رحيل

هدوء

حبيب

الجسر الرهيب

مطار

الورد الذي فيك

أحبّ

الشاعر

الحدود

انتصار طفلة

كآبة

نجمتي

الشوق

الآن

بلادي البعيدة

الحبّ المجنون

أمل

هجرةٌ إليه

ملكوت بيتنا

معرفة

خمسون ثانية

فراغ

في الغاب

في الغابِ
- أعني في بلادي -
داخل السجنِ الكبيرِ
يعومُ خبزي في دمي

في الغابِ
تأسِرنا السما
لنسيرَ من حربٍ
إلى حربٍ أضاعَتْ ذاكرة

في الغابِ غابٌ
يأكلُ الضوءَ إذا اقتحمَ الظلامَ

في الغابِ وعدٌ
ماتَ قَبْلَ جفونِنا

في الغابِ لي دمعٌ
يفاجِئُ نايَنا

في الغابِ مَن يبكِ
يرَ

في الغابِ،
فينا،
كنتُ أمشي قُربَ مذبحةٍ وأصرخ:
كيف يجتمع القُساةُ على
نبضِ الضوءِ في وجهٍ
ولا يتراجعون؟
كيف لا يتألَّهون

بضوء نجمٍ في قناديل العيون؟
كيف بِعَتْمِ الليل ينتحرون؟
كيف إذا توحَّشَ آدمُ
حوّاءُ لا تأتي الظلامَ بأُحجِيَةٍ
كي يُهزَمَ؟

في الغابِ
نلهو بالحروبِ
لنذبحَ أطفالَنا

في الغابِ
نكذبُ، نكذبُ...

في الغابِ
نتركُ باسمِ اللهِ اللهَ
ونعبدُ أصنامنا

ونخبّئُ خلف اسمه متراسَنا

في الغابِ
نلهو... ثمّ نلهو
ونصلِبُ أُمَّنا

في الغابِ
-أعني في بلادي-
داخل الضوءِ السجينِ داخلَ السجنِ الكبيرِ
يغوص حبّي في دمي
تتعالى عصفورةٌ في جُرحِنا

بلادُنا وحبُّنا

لِبلادِنا
سكّينُ تَحفظُ نفسَها في دمِنا
فتذكَّرْ يا حبَّنا
وتذكّرْ
حتّى نحبَّ بلادَنا
أكثَرْ

الجسرُ البعيد

قريبٌ هو الحبُّ
كالحُلْمِ فينا،
بعيدٌ هو الجِسرُ
كالحبِّ حولَكِ،
والبُعدُ ظِلُّ الغيابِ

وأَمّا هنا
فهنا وردُ جرحي
هنا ما يُشابِهُ حُفرةَ روحي
هنا الحبُّ جسرٌ بعيدٌ
بعيدٌ ذاك الجسرُ
والبعدُ شِبْهُ الغيابِ

أنا لم أضيّعِ الذهولَ الذي كنتُ
ولم أهرُبِ الطفلَ فيَّ
ولم أخشَ
غموضَ الضبابِ
وإنّما تركتُ الطفولةَ في الإثرِ
ساهرةً كالحصى
لأَرجعَ إن ضيّع القلبُ ذاكرتَهْ
في طريقِ السرابِ

مغادِرةٌ
مغادِرةٌ هذه الذِكرياتُ
ولا شيءَ يجمعني
ببدايةٍ كالختامِ
سوى موجِ حبٍّ
على جسمكِ المترامي

فغنّي لنا أغنيةْ
وفُكّي لنا الأُحْجِيةْ:
هل حبُّنا
أوّلٌ أم أخيرُ؟

وما همُّنا،
فارتجافُ شفاهِكِ سكّرُ
والحبُّ بيننا
سندبادٌ فقيرُ
وعنقاءُ فوق السحابِ

قريبٌ هو السرُّ
بعيدٌ هو الجسرُ
والبعدُ شِعرُ الغيابِ

أجملُ اللَّيل

أجملُ اللَّيلِ
هوَ الذي أَفْتَحُ فيه عَيْنَيَّ
حتّى أرى
نَفَسَ الحُبِّ
في ظلِّ أنفاسِكِ ساهرًا

أجملُ اللَّيْلِ
هوَ الذي أفتحُ فيه عَيْنَيّ
حتّى أراكِ
وأرى الحُبَّ منتظرًا
في هِلالِ شفاهِكِ
كي يشعلَ الوردةَ الحائرة

أجملُ اللَّيْلِ
هوَ الذي أفتحُ فيهِ عَيْنَيَّ
حتّى أرى
وطنًا عند عينَيْكِ مستوطنًا
آهِ،
لا شيءَ أجملُ
من أن أرى
فيكِ
ما لا يُرى

أنتِ لغزٌ يُغازِلُ وجزائرُ
أَنْتِ النهارُ الذي في النهارِ يهاجرُ
أمّا جدائلُ أجملِ ليلي
فأعرفُ أجْمَلَها
حين أفتحُ عينيَّ فيَّ لكي أعلمَ
أنّكِ أجملُ من نهاري

وممّا أحاولُ أن أحلمَ

أجملُ اللَّيلِ
هوَ الذي أفتحُ فيه عَيْنَيَّ
حتّى أراكِ

قبل السفر بقليل

يا أَيُّهَا الحبُّ الشريدُ،
كَمْ أَنْتَ نحنُ
وكم بَقيتَ غريبَنا

كم جِئْتَنا،
كم كُنتَنا،
وجمعتَنا ونَثَرْتنا،
وأطفأتَنا قُربَ إلهٍ من صباحٍ
ثُمَّ كالأطفالِ،
أَوْ كالعيدِ فيكَ،
أضأْتَنا يا أَيُّها البُعدُ الحميمُ
وكم بملحِ الوعدِ
كم أشْعَلْتَنا

شرَّدْتَنا
ألَّهْتَنا

ماذا فَعَلْنا
كي يصيرَ الضوءُ خبزًا
وعيناكِ عَلَيَّ حمامتَينْ؟
ماذا وَلَدْنا
بَعْدَ جِسْمي بِقَليل
قَبْلَ جِسْمِنا بِوَردةْ؟
ماذا صنعْنا؟

لا ترحلي،
لا تَرحلي حتّى يغنّي جسمُكِ اللهَ الجميلَ
لكي تكوني النارَ
والحبَّ اللامتناهيَ حَوْلَ السماءِ

وأنتَ يا حبُّ لِمَنْ تُغنّي في المَساءِ؟
أَلِجُرحِنا؟

سِعَة

في الحبِّ مُتَّسَعٌ
لشمسٍ في الخَلايا
في الخوف مُتَّسَعٌ
لعشرٍ من وصايا
في الصَلْبِ مُتَّسَعٌ
لبحرٍ من ضحايا
في الجسم مُتَّسَعٌ
لحقلٍ من هدايا
في الليل مُتَّسَعٌ
لشوقٍ من عطايا

هنـاك

أَنْ أكونَ هُناكَ هُوَ المُشْتَهى
كي تصيرَ ظلالي شُموسًا
وأشتهيني إلهًا
كما أُشتهى

كنوزُ الشواطئِ
حَتْفي
لذا أَكْتَفي بِالَّذي ليس يَكْفي
بوجهٍ مُضيءٍ تُحبُّهُ
نَفْسي

كم تَقَفَّتْ خُطايَ رؤايَ
فغابتْ بِلادٌ أمامي

كَجِسْمِ الغَمامِ
الذي يَتَفَتَّتُ حُلْمًا،
كَرَنَّةِ خِلخالِ حُبِّكِ حينَ تذوبُ
وتُغْشي بِأُحْجِيَةٍ
سِدرةَ المُنْتَهى

أَنْ أَكونَ هُناكَ هُوَ المُشْتَهى
كي تَكونَ ظِلالي شُموسًا
وكَيْ أشتهيني إلهًا
كما أُشْتَهى

محمّد

إلى حسين يوسف، وإلى ولده محمّد وصحبه، الشهداء

إنّي نسيمُ شراعِهِ الأبويّ؛
وإن انطويتُ أو انطفأتُ
سينكسر...
سينكسرُ رحيلُهُ الفضّيّْ.

ألفٌ وألفٌ من خناجِرنا
غاصت عميقًا في صباحي وجراحهِ.
وسماؤنا كانت تُغَمِّس زُرقتَها
في دمي ودمائه،
وبقيتُ مرتفعًا،
وصرتُ لأجلِهِ
ألفًا وألفًا من منازلنا.

كنتُ المحارَ يُعيدُ موجةَ غصّةٍ في دمعِهمْ
فمحمّدٌ ورفاقُهُ شَهِدوا لغربتنا
وحرابِ غُربتنا،
ومحمّدٌ نجمٌ وحيدٌ
غائرٌ في وحدِهِمْ.

كنتُ بدوني واقفًا.
كنتُ المسيحَ يضيءُ جلجلةً؛
مِلِكًا منهزمًا
منتصرًا
ومشتعلًا كمَشْهَد،
أمتطي جُرحي
ويمتصُّ الظلامُ هواءَ وجهِ محمّد الغافي
فأختنقُ وأشهد.

وتسلّق المتكلّمون على اختناقي.

كَم كذبوا!
وأنا خشيتُ على محمّد
فسكنتُ خيمة،
واخترعتُ الحبَّ
كي أغدو كليمَ اللهِ؛
علّهُ يلمحُ الضوءَ المُرابطَ في الكلام.
أوّاهُ يا ولدي مُحمّد!
أصغيري أنتَ
وأنتَ أكبرُ من بِلادي؟

يا صغيري، آهْ، ويا بَطَلي.
تمتدُّ عيناي ويمتَدُّ السواد.
أراكَ
في نجمٍ يُبعْثِرُ ضوءَ وجهِكَ
عند أبوابَ السماء.
فيا محمّد،

نحن أيضًا نعشقُ
نجمًا بعيدًا،
ونوزِّعُ حبًّا يوزِّعُنا،
ففي كلماتِنا ترتاحُ غابتُنا،
وفي أوجاعِنا يُزهِرُ إبريلُ الجَميل،
ويوضحُ اللهُ الكتابة.

ماذا تقولُ ليَ البحارُ
بدون صوتكَ يا محمّد؟!
أتقولُ وجهَكَ؟! أمْ غيابَكَ؟! أمْ غيابي؟!
غابَ الطريقُ إليكَ يا ولدي
وغاب ذا البلد
وبنا ملايينُ الجراحاتِ التي
وَأَدَتْ أنوثتَها صحارى من عددْ.

آهْ، يا محمّد، لستَ لي

لكَ كلُّ شيءٍ.
أمّا أنا فلي الصدأْ،
صدأُ الجفافِ
يعضُّ أحلامي وروحي.
إنّهُ الصدأُ، محمّد،
إنّه صدأُ الصدأ.
والناسُ يا ولدي
تمشي إلى حتفِ الخِراف.
يا محمّدُ، يا محمّدْ، لا...
لا ترمِ بي مِلءَ الصدى!

آهْ، إنّه ذاك الصدأْ
وغدًا سيرفعُ ناسُنا حُكّامَنا
وأنا ألملم خيمةً تبكي انتظارًا
وأنا وأمُّكَ ننزوي في وحدِنا
كالعشبِ في اليومِ المقدَّد.

آهْ يا محمّدْ.

يتراءى وجهٌ وحيدٌ: وجهُكَ الباكي
وأنت بلا سندْ
في بُعدكَ الموجوعِ،
وحدكَ،
حائرًا
وبعيدًا،
وصغيرًا كملاكٍ.

قد أمّلونا يا مُحَمّدْ،
وعدونا،
كذبوا علينا،
تاجروا بجميعِنا،
ضحّوا بنا وبكم.
أيا بطلي ويا ابني،

يا صغيري،
بادَلونا الحبَّ بالوهْمِ الطريِّ
فحلِّقْ
حلّقْ بعيدًا يا محمّدْ
وتخلّصْ من خاطفيكَ ومنّا
يا بطلي وصغيري.

ألحقَّ والحقَّ أقولُ:
اليومَ صرتَ وصحبَكَ
إنجيلَنا اليوميَّ.
بلى، أنتم شعاعٌ لمعزّينا الإلهيَّ،
فتمهّلوا،
وتمهّلوا،
وتمهّلوا،
حتّى يجفَّ
بُكاؤنا الفضّيَّ.

صلاة ضحايا

إلـهي
أَلَسْتُ أنا ابنَك أيضًا؟
أَلَسْتُ جديرًا بِقُطْنِ الحَنانِ
حنانِكَ يا مَن تجلّى إلـهًا
إلـهي؟

أنا بَيْنَ أَنْيابِ هذا الصَّليبِ
من الصُبح
حتّى انفكاكِ الزمانِ،
زمانِكَ يا مَن
لكثرةِ حبِّهِ
فوقَ التعالي تعالى،
ولا ضوءَ يُشْعِلُ وردَةَ جرحي

ولا دمعَ يَجمعُ غربةَ روحي
إلهي

فيا أبتِ
وإلهي
ألا قُلْتَ لي ولنا
لماذا؟
لماذا إلهي؟
لماذا تخلَّيْتَ عنّا؟
لماذا تركْتَ الجرائمَ تستوطنُ؟
تُشَرِّدُ روحي وعاشِقتي وابْنَنا؟
هل تَخَلَّيْتَ عنّا
إلهي؟

إلهي

أَلَسْتُ جَديرًا بَصَوْتِ مَلاكٍ ليخبِرَنا؟
أنا ابنُك أيضًا، هنا،
يا أبي
وإلهي
وهذا الصليبُ المدجَّجُ بالشوكِ صار دياري
فماذا تريدُ من النارِ تَعْلو انكساري
ومِنْ نَوْباتِ المَساميرِ فيَّ؟

بلى، لا أزال أرى حاملاتِ الحدائقِ
حبًّا يُضيءُ حِصاري
بلى، لا أزالُ أرى حُبَّ حبّي
مسيحًا
بلى، لا أزالُ أرى مريماتِ الحُروبِ
مواعِدَ حُرِّيَّةٍ وُلِدَتْ في البَراري
ولكنَّ قلبي هنا يَصْرُخُ
إلهي إلهي لَماذا تَركْتَنا؟

لماذا تَرَكْتَني؟
أَمِنْ أَجْلِ أَنْ أُصْبِحَ الروحَ في روحي؟
أَمِنْ أَجْلِ أَنْ أُفْرِغَ الحُبَّ - حُبَّك - في جروحي
وتأوي إليَّ أغاني الحمام؟
إذًا قل ولو مرّةً...

ألا قُلْتَ لي جُمْلَةً
وَلَوْ مَرَّةً
لتُخبرَني
لتُخبرَنا
إلامَ،
إلامَ الحِرابُ تُضيء القَناديلَ
في خاصِرتي
وموطِننا؟

صمت

لا وقتَ للجوعِ الذي في دَمْعَتي
أو للحرابِ التي تحفرُ خاصرتي
لا وقتَ، لا

لا وقتَ للخبز المغمّسِ في دمي
لا وقتَ

لا وقتَ، لا
لا للعدوّ، ولا لبوحِ نَجْمَتي
أَوْ لِلْحَبيباتِ

هُوَ وَقْتُ حُبٍّ للضَّحايا
وقتُ حَضْنِ الأُمَّهاتِ

قول

أمامَ هواجِسِ مرآتِها سَكَتَتْ
ثُمَّ قالت:
يدور الدُوارُ
من بَدْءِ صُبحِكِ حتّى الأسى

الغريب

إنّ قلبي
شاهدَ الصُبحَ في وجهكَ
ومسيحًا مدمّى يتجلّى
بقنديلِ وجهِهِ في جُرحِك

ودنا من بلاطُسَ
كي يطلبَ الضوءَ
من ضوئِكَ:

أَعْطني ذا الغريبَ
الذي عندما استيقظَ الوحشُ فينا
تغرّبَ عنّا كنجمةْ

أعطني ذا الغريبَ
الذي ضربوه كراهيةً كغريبٍ

أعطني ذا الغريبَ
الذي يستضيفُه موتُ الحدائقِ فينا
أعطني الذي رسَمَتْه الخناجرُ طيفًا لوردَةْ

أعطني ذا الغريبَ
أعطني الفارسَ
أعطني الملكَ
أعطني الثائرَ المتمرّدَ في جرحِ طعنةْ

أعطني ذا الغريبَ
أعطنيه
فإنَّهُ حبٌّ غريبٌ ولا

لا مكان له يسند فيه رأسَهْ

أعطني ذا الغريبَ
الذي خجِل الموتُ نفسُه أن يأخذَهْ

أعطني ذا الغريبَ
أعطِ لي كلَّ جلجلةٍ وغريبْ

أعطِ نفْسي خُطى نَفْسِها الضائعةْ
في الغريبْ

نصر؟

إنّنا نَهرُبُ الحبَّ
كي نَعْبُدَهْ
يا حبيبة

فقبائِلُنا تمنحُ اللهَ ترتيلةً
تستبيحُ الدمَ
تُدمنُهُ
وقبائلُنا
أغرقَتْ بالطقوسِ صلاةَ الطفولَةِ
ثمّ نامَتْ صدًى في صدى
يا حبيبَةْ

يقالُ أتى النصرُ بعد الخرابِ

يقالُ أتى النصرُ
أمّا أنا
فأرى جسمَ طفلٍ مغطّى بغيمِ الذبابِ
مسجَّى غريبًا
يا حبيبةْ،
وأرى إخوةً لي
تلالًا تلالًا
وراء الترابِ،
وراء الترابْ
يا حبيبةْ
وراء الترابْ

صَمْتُنا يأكُلُ الأبجديَةَ
واللغةَ الأنثويّةَ

لا حَرْفَ في غابةِ الأشقياءِ

لكي يصفَ المذبحةْ
يا حبيبةْ
فهل نحن أحياءُ دون الحروفِ؟
ألا تنطقينَ لكي تُعتقي
لغةً من عِقالاتها؟
ألا تُنشدين لكي تُطلقي
دمعةً من حجارتها؟
كيف؟
كيف نَصَبْنا معذّبَنا بيننا وصرخنا
لظلِّهِ:
سُبحانَكَ
وهتفنا معًا: يا أخًا في أخينا تعالَ نقبّلْ نَعلَكَ؟

تُدركينَ المُصيبةَ
يا حبيبة
نَعَمْ تُدركينَ:

هي الصمْتُ حَوْلَ غُربتِنا
هي لوعتُنا
عندما جاءَنا ذلك النَّصرُ
هكذا وَصَفَتْ جثّةٌ موتَنا
هكذا
هكذا دَفَنَتْ طفلةٌ حُلْمَنا
عندما حامَ يومًا فوقَنا
ذلك النصرُ!

كيف

والضحى
والسكونُ إذا ما سجا
وأنا
إذ غدوت لها نافذة

وأسمعُ نفسي:
وأمّا بنعمة حبّكَ، يا ساهرًا، فحدِّثْ
وقلْ للوسيعِ المدى
إنّها صورة الله في حبّها
إنّها تتراءى اقتباسَ القيامةِ
في صوتها...
***
أحبُّكِ حتّى السهادِ الأخيرِ

حتّى النجومِ الخبيئةِ
خَلْفَ الأغاني،
وحتّى الإلهِ المبلَّلِ بالضوءِ
في شاهقِ الأحلامِ

أحبّك حتّى الضياعِ الكبيرِ
حتّى لآلئِ أوجاعي
ووعدٍ خفيفٍ وراءَ الزِّحامِ

فهنا تساقطَ خبزُ السماءِ
وهنا بدا عسلُ الندى
وأشرقَ لَيْلَكُ مأساتِنا في الغمامِ

وهنا تضيءُ مراكبَنا
وهنا
هنا غافَلَتْكِ دموعُ اللقاءِ

وأرجَفَنا الحبُّ
بقصائدِ البرقِ
وبوح الظلامِ

أحبُّ؟
أحبُّ.
أحبّك هَجْسَ دمي الساهرِ
في عروقِ الكلامِ

ثورة

كلانا نقاتلُ
فالصرَخاتُ التي لا تُمَدِّدُنا خارجَنا
تمزِّقُنا
وكلُّ البلادِ بُكاءٌ
وكلُّ البِلادِ ظَلامٌ
وَنحنُ نُقاتِلُ هذا الظلام

لذا نَحْنُ نَبْتَكِرُ الحُبَّ في المَذْبَحةْ...
ولا يأبَهُ الصمتُ
لا يَشْبَعُ الخوفُ
لا يتراجعُ
لا يتساءلُ،
يقتلُ في كلّ يومٍ لنا ضوءًا

ويجمَعُ في كلّ مذبحةٍ أرصدةْ

فتعالي نشفَّ معًا
لنغدوَ قريبَيْنَ كالموت فينا
صديقَيْنِ كالبُعدِ عنّا
شُجاعَيْنِ كنافذةْ

فلا بدَّ من ثورةٍ
لا بدَّ من ثورةٍ بيننا

أمنيـة

أخطأتُ

قلتُ لها أحبّكِ

ما انتبَهْتُ
لشاهقٍ وسْط كلامي
صار جلجلَتي
فمِتُّ
وقادني اللهُ الجريحُ إلى الينابيعِ

وكم تمنَّيتُ خطأً أبكرَ
وكم تمنّيْتُ خطأً أكبرَ

أنت حبيبتي

- أنتِ حبيبتي.

وعرفْتُ حبّي عندما شاهدْتُ قلبي كاملًا فوقَ الصليبِ
يشاركُ اللهَ نزاعًا كالمغيبِ
ولذا أراني لا أراني قبلَ أعرفَها شِراعًا في الأغاني
أو شُعاعًا في الغريبِ
ورُبَّ أنساها
لتصبحَ نجمةً وَسْطَ الثواني

وهي التي وَلَدَتْ حكايتَها وقالَتْ: كُنْ، فكنتُ
وخبَّأَتْني في بدايَتِها وقالت نمْ
فنِمتُ
كما تنامُ حدائقٌ خلفَ المعاني

وإذا شعاعٌ قائِلٌ: مَنْ أنتَ؟
قلتُ: أنا وأنتَ،
إذا بلغتُ فناءَ قلبي في الجياعِ
وفي حبيبي

هي من ترى غدَها
وهي التي وَلَدَتْ حكايتها وقالت: مُتْ،
فمِتُّ
وأخرجَتْني من جدائِلها وقالَتْ: عِشْ
فعِشتُ
كما تعيشُ حكايةٌ قَبْلَ الزمانِ
وكما يصارعُ عاشقٌ هزم الجحيمَ على الصليب

- لا حبَّ إلّا الحبُّ
لم أعْرِفْ حبيبي إلّا شُعاعًا

عندما شاهدْتُ قلبَهُ غافيًا فوقَ الصليبِ

ينـام حبيبـي

ينـامُ حبيبـي
ينـام أخيرًا
ينـامُ
تطيرُ عصـافيرُ عينيه فوق غيومِ الوِسادَة

ينـامُ حبيبـي
فترجُف بسمـةُ نَجْمتِنا
ويغوصُ حبيبـي
عميقًا،
عميقًا
ليبحثَ عن زهرةٍ، فوقُ،
سحريّةٍ
ليعودَ إليَّ

ويَشرَبَني حبُّهُ
وأحلفُ إنّي لَهُ
حبيبي

ينامُ حبيبي
فأحتارُ كيف أفُكُّ غموضَ دموعي
وأرجُفُ حتّى أُحدِّثَ موتَه
عمّا يشابِهُنا
عن إلهٍ،
عن بدايتِنا
عن نهايةِ ضوءٍ تفتَّحَ بَدءًا،
وعن فرحٍ غاصَ في الحبِّ حتّى العِبادَة

ينامُ حبيبي
ينامُ حبيبي
وإنّي أجوعُ إلى خبزِ عينَي حبيبي

فنَمْ يا حبيبي
وكُنْ
وانتظرْني حبيبتَكَ يا حبيبي

رحيل

إلى الأب جورج مسّوح

والآنَ كَيْفَ أنامُ
بعدَ ذبيحةٍ بيضاءَ
إنجيليّةٍ؟
كيفَ السكينةُ بعدما أغرى الضياءُ
حصانَكَ
فرحلْتَ قبل الموعدِ
نحوَ احتفال النورِ بالجسد المُدمّى؟

قد تسلَّقْتَ السماءَ بِخِفَّةِ الأوجاعِ
كي تتزوَّجَ الحبَّ البدايةَ
والنهايةَ

في عَرائكَ
صرتَ كلَّ حكايةٍ سمراءَ أنطاكيّةٍ
عَرَفَتْ يسوعَ
بوجهِ كلّ معلّقٍ فوقَ الصليبِ

عرفْتَ أوجاعَ الحبيبِ
سبقتَنا وكَمُلْتَ في حَلَباتِ جلجلةٍ
مضرّجةٍ وظافرةٍ
هنا والآنَ

هدوء

قال الصديقُ: يا ربُّ لو كنتَ هنا ما كانَ ماتَ صديقي

ألزوجةُ: يا ربُّ لو كنتَ هنا ما كان ماتَ حبيبي، ما كنتُ مِتُّ مع الحَبيبِ

ألابنةُ: ينقصُني لأهدأَ أن أرى اللهَ وأكسرَ شوكةً بيني وبين أبي

ألفارسُ: يا ربُّ، ها أنتَ الْهُنا، لا لم أمُتْ... كُن مع حبيبتي

حبيب

لم يعدْ نجمُ حُبّي كما كانَ
موجًا ينادي الحنانَ
لمعنًى يرانا
فمن كانَ وعْدَ الرياحِ
ورائحةَ الله
في قهوةِ الغنجِ
عند الصباحِ
تلحّف بالأغنياتِ
ونامَ

كيف أعرفُ وجهي بلا وجهِهِ
وهو كان نجمًا لجسمي
رفيقًا لِلُغزٍ يُشارِكُنا الكلامَ

وكيف أعرف نفسي بلا... نا
بلا وجهِ مَنْ لا يراني ليأخذَ
بل ليعانقَ جُرحَ سمانا

ومن يحتفي الآن حولي
كي يشعلَ رغبةَ صُبْحي
ويحفِرَ روحي
برغبةِ روحي
ويملأَها بالصباحِ
لتجتازَ ذاكَ الظلامَ؟

فما أوجعَ الروحَ في وحدتِها
يا حبيبي
وما أضيَقها...
بِلاكَ أضَعْتُ السلامَ

الجسر الرهيب

يا موتُ،
يا موتي الذي أخشاكَ
يا مَنْفًى عن القُبُلاتِ في حضنٍ رهيفٍ
يا خمسينَ من ظلٍّ خفيفٍ
يقضمُ الطرُقاتِ،
كم تستعجلُ يومَ اللقاءِ بنا
لكي نستعجلَ الحُبَّ
المُخيفْ

أهديكَ حبُّي
كالرؤى
تُهدي جناحَيْها قليلًا
كي يصيرَ النومُ بابًا للمَعاني

أو شراعًا لا يُخيفْ

لكَ كلُّ أجسامي التي نسخت خلاياها
وليْ شَجَرُ الرحيلِ إليَّ
في قلبي،
يا أيّها الجسرُ الرهيبُ
إلامَ تربضُ بيننا
في لحمنا؟!
يا أيّها الفجرُ الغريبُ كم تُلاعبُ حُزنَنا
يا موتَنا
أنت الذي
لا تَقتُلُ،
لا،
لا تُحارِبُ،
لا تَستغلُّ
ولا تُنَقِّبُ براءَةَ أوجاعِنا

يا موتُ،
أنت بريءٌ
من دمنا

ولدٌ شقيٌّ يحملُ الأحلامَ فيَّ ويركضُ
يسكنُ فيّ
يطلع كالصباحِ
فلا أبالي
أنّ جسمي باتَ منزلَكَ الضعيفْ

فلنحتفلْ يا أصدقائي
مع حبيباتٍ جمعْنَ رسائلَ فجرٍ جديدْ
فلنحتفلْ ولنَخلَعْ عن أشعارِنا أثوابَها
فلنحتفلْ وَلْنَحْمِ في أوجاعِنا أحلامَنا

نبحثُ عن جذورِ حياتنا

فنرى كلَّ الجذورِ زبدا،
لا جَذْرَ إلّا الحبَّ
يجمَعُنا بأنفُسِنا،
بخمرٍ،
بالإلهيّ الذي فينا،
يضيءُ لنا
ويكسرُ قلبَنا أبدا
مثلَ الرغيفْ

يا موتُ
يا سُفنًا محمّلةً بعتمتها
بريءٌ أنتَ يا موتُ
بريءٌ أنتَ
من دمنا

مطار

مطارٌ، وأنت هنا لم تغادرْ ولستَ هنا
جالسًا عند مقهًى تخطّ مسارًا جديدًا
لقلبكَ
تحلم أن تجدَ الأغنياتِ التي
لن تجدَ

تَرَى ما تراهُ كأنَّكَ لستَ ترى
أو كأنّ المَشاهِدَ تُصبحُ هواءً لعينكَ
تضحكُ، تبكي،
ولا يتحلّقُ حولَ انتحارِ الكمنجاتِ فيكَ
أحدُ
أو ينحني كي يتعافى الطريقُ الذي هربَ
أو يعانقُ حتّى يُذيبَ الجليدَ الذي لا يلدُ

وأنت هنا فيكَ
حرٌّ
ولستَ ترى أنّ أغنيةَ الحبِّ تبدأ فيكَ
وتنتهي فيكَ
أبدًا
وأنّك تولدُ يومَ تموتُ اشتعالًا
بنجمٍ هوى
فتدوّنُ فجرًا جديدًا
بحبرِ الرمادِ الذي فيكَ
كي تلدَ الاحتمالَ الجميلَ
وتولدَ

الورد الذي فيك

حين تجِفُّ العصافيرُ في حدقتَيكَ
ويهُبُّ السّفرجل في قلبكَ
أصغِ،
فتّشْ عن الطفلِ النائمِ فيكَ
عن امرأةٍ غادرَتْكَ
حينَ صعِدْتَ النجومَ
على جثّة الحبّ
فيك

قد تكونُ وَعَدْتَ جدائلَها:
"سأعودُ بشيءٍ جديرٍ بنا"
وكنتَ تبدّلَ جناحَك بالصخرةِ
وروحَكَ بالوَحْشةِ

وكنتَ لكلّ غريبٍ سؤالًا: "ألا قلْتَ لي مَن أنا؟"
فيقول: "أنا"

حين تصيرُ الرؤى حجرًا
وتسيرُ ولا تلِدُ الحلْمَ أو تولدُ،
إبكِ
حتّى يعودَ الندى وتفرحَ
كالحبِّ في أوّل الحبّ
حين تلامسُ أنتَ
فيك

أحبّ

أُحِبُّ الندى

أُحِبُّ القمرَ الذي يتكاثرُ
فوق الندى

أُحِبُّ حكايةَ جسمي
يفوح بها ياسمينُ الأبدْ،
وأحبّ منازلةَ موتي
ونجمَيْنِ
في وجهها الصمدْ

أحبُّ بِها قلقي

حين تغفو علَيْهِ أناملُها
أحبُّ هِيَ
وغمضَةَ عينٍ لها
يتوالدُ فيها شراعٌ

أُحِبُّ ملاحقةَ الشُّهبِ الضائعةْ،
أُحِبُّ العصافيرَ في رغبتي
وأحلامِنا الباسقةْ،
أحبُّ برودةَ نسمةٍ تتفتّحُ نافذةْ

أحبُّ ظلامَ الدروبِ
وجدّتَنا النجمةَ،
ودفءَ النزيف أمام الغروبِ،
وإنّي أحبُّ
طفولتَنا الدامعةْ

أحبُّ السماءَ
وصلصالَ جبلتِنا،
أُحِبُّ غيومَ السريرِ،
وفي كلّ شيءٍ
أُحِبُّ سماواتِنا السابعة

أُحِبُّ بردَ ليالي الشتاءِ،
وأيضًا أحبُّ
هبوبَ الكمنجاتِ في الفرحِ الحلْوِ،
والفرحُ غامضٌ في المساءِ
وفي الحارَةِ الجائِعة

أُحِبُّ،
وأعترفُ اليوم أنّي غريبٌ
حتّى اشتهاءِ السماءِ
اشتهاءَ أناشيدِنا الضائعة

وإنّي أُحِبُّكِ عصفورةً أطلَّت وغابتْ
كأنّك رائحةُ عطرٍ يُفاجِئُنا
ويعاندُ فنَّ الذاكرة

وأُحِبُّ رحيلي
مِنَ الضائعِ الضوءِ فيَّ
إليَّ حدائقَ شمسينِ فيكِ،
وإنّي إليكِ،
وفيكِ إليَّ،
توبةٌ راكعة
لم أفهمِ الله، لكن أُحِبُّ الله،
ولم أفهمِ الشمسَ، لكن أحبّكِ

كم أُحِبُّ النقيضينِ:
الشيءَ في ذاتهِ

وهوَ النافذة

أحبُّ الجلوسَ معي فارغًا
والحياةَ مليئًا
وأيّامَنا التائهة

أُحِبُّ السحابَةَ ما بيننا
لنشهدَ للصاعقةْ
ليشربَ ضوءُ النهارِ جسمَنا
لتكوني البحارَ التي سَكَنَتْ
وتكوني القواربَ تائهة

أحبُّه حبَّنا
يخمّرُ دمعتَنا في الخوابي التي جُبِلَتْ
بإلهٍ وتفّاحةٍ رائعة

الشاعر

جدّتي النجمةُ.

"جدّتي النجمةُ" قال
ثمّ اختفى في الغمامِ

لم يُرَ تائهًا وسْط أبجديَّتِهِ المارِقَةْ
واضحًا مثل عصفورةٍ حولَها أبيضُ العاصفةْ

لم يعدْ. لم يكنْ.
صارَ ذاك الذي كان
والكائنَ المترامي
وذاك الذي يُرشدُ الضوءَ
نَحو الأغاني

ماتَ أم لم يمتْ؟
صار أكثرَ من مرّةٍ
موجةَ الحُبِّ، أو فاكهةْ،
أو ربّما بلادًا هَوَت
من بلادِ الحمامِ

"جدّتي النجمةُ" قال
ثمّ تجسَّدَ مختبئًا
كالظلامِ

الحدود

منذ طفولتي أهوى منازلةَ الحدودِ
لكي أراكَ
لكي أراكِ
لكي أغادرَني إليَّ
إذا ما غادرْتُني كُلّي
إليكِ

وكلّما نَقَشَتْ على شفتيَّ تعويذاتِها
شفتاكِ
نام ضياعُ قلبي
وانتصرتُ على الحدودِ
ووجدتُني مُرتحلًا
منّي

إليَّ

إليكِ

انتصار طفلة

قُلْ طفلةً كانَتْ وحيدةَ وحدِها
كانَتْ صغيرةَ جسمِها
كانت أسيرةَ أهلِها
والطفلةُ انجرحَتْ كأمسيةٍ
لكنّهم،
-الآخرون بالطبعِ -
ظلّوا صامتينَ
وعندما انجرحَتْ كأغنيةٍ،
بقوا في صمتهم كالخاشعينَ
وقيل ما أحلى الخشوعَ إليهِ والصمْتَ الرزينَ

وعندها غَرِقَتْ في صمتها كَقُبَّرةٍ
فصارت كالفراغِ

وغادرَتْ أنفاسَها

والطفلة كَبُرَت
خرجت إلى لا أين،
لم ترَها نجومُ الأُمِّ
أو أحضانُ والدِها
فوالدُها خطفَتْهُ حربٌ كالحروب، منافقةْ
كَبرت قليلًا بين فأسٍ ما وفأسٍ آخَر

ونَعَمْ هِيَ انْتَحَبَتْ
كَأُحْجِيَةٍ عَصَتْ عن كلِّ حلٍّ
وانْزَوَتْ في دَرْسِها
لكنَّها كَبُرَت

وربّما بقيت كهيئةِ قريةٍ
مرّت بها حربُ الجنوبِ

وحين قالتْ... أسْكَتوها
باسم ربَّ الخوفِ فورًا أسكَتوها
أخبروها أن تصلّيَ أكثرَ في صمتها؟
لربّما،
لكنّها كَبُرَت

الطفلةُ انكسرَتْ،
ولكنّ الصبيَّةَ لم تداوِ جرحَها
إلّا بحبٍّ يبتدي في بَدئِها
الطفلةُ كَبُرَت
ونامَتْ في الورودِ تضيءُ غابةَ قلبِها
وقالت للشرودِ:
أُحِبُّني وأحبُّهُ شمسًا تَضيع بها دروبي
صرتُ نَفْسي نَفْسَها

الطفلةُ تلك التي كانت هنا
انتصرَتْ كعاصفةٍ
وغاصَت عاليًا في حبّها
غنَّتْ وغنَّتْ ثمّ غنَّت
ثمّ هَبَّ شعاعٌ
في تقشُّف صوتِها

الطفلةُ انجرحَتْ
الطفلةُ انكسَرَتْ،
الطفلَةُ انتَحَبَتْ،
والطِّفْلَةُ،
الطِّفْلَةُ هي نفسُها انتصرت...

كآبة

أخرجُ من سريري
من سريري
من سريري

في الرأسِ قيثاراتُها المتكرِّرة
أو أسطوانةُ حانةٍ تشوي سرابًا واحدًا

قَدَمي تُخبِّئُ لي صخورًا ماردة
وسلاحفُ الوقتِ تفيض من ارتجافي
أمّا السماءُ أمام نافذتي
فَلَمْحُ غَزَّةَ المأسورةِ
يخدَعُنا ويقول: إنّي امرأةٌ مُتحَرَّرَة

"حالاً... صباح الخير والـ..."
ما هذا المساء؟!
ما هذي الدقيقةُ
في تناسلها تراها لا نهائيّةً
وفي الرأسِ التي لي،
في الرأسِ،
قيثاراتُها المتكرّرة

نجمتي

موتي، كما حبّي،
بصمتٍ يكبَرانِ معًا
وأسقي حُبَّنا حُبًّا
هذا الأخيرُ عوالمٌ تجتاحُ
تُحييني وتُبكيني

أقولُ لغُربتي: مِنْ أين لي هذا البكاءُ؟
تقول: رُبَّ بكائِنا خوفٌ
ودورةُ عاشقٍ حَوْلَ السَّماءِ
لعلَّهُ قلبٌ تجرّحَ بالبهاءِ وبالمدى
لا حبَّ يكفيه
ففاجَأَهُ الإلهُ النائِمُ في حزنِ رغبتنا

وقلْتُ لِنَجْمتي: هل أَنْتِ عاشقةٌ؟

سؤالي: كيف يولدُ ضوؤُكِ الماسيُّ

والمتوالدُ الشُّرُفاتِ؟

قالت: بالوعودِ لطفلةٍ بالعالمِ الأحلى، بعيدًا،

أي عميقًا

ثمّ قالت: تشبهُ غيمَ المحبّينَ إذا أحبّوا أن يصيروا اللهَ

قلتُ: أنا حضورٌ صارَ يهذي

فقالت: هكذا هي حَضْرَةُ الإنسانِ في... في حضرةِ اللهِ

أَتَعْرِفُ يا أخي؟

أللهُ ـ يا أنتَ الذي كأنا ـ إلهٌ ينحني أُمًّا

للوعتِنا ولأحلامِ رغبتنا

كما هو ينحني أُمًّا لرؤيةِ راهبٍ في وَحدةِ الرغباتِ،

فاحلُمْ

فحلُمت أنّي حبُّها المطعونُ

صارت رغبةً تبكي
لأوّل ليلةٍ تبكي أمامي نجمتي
فدنَوْت من قلبي: "وما بكِ؟" قلتُ

"في نومي رأيتكَ ساكنًا جسمي
فغالبني الحبُّ"

ومن وقتي
تركتُ الغابةَ وركضتُ في الغيماتِ

الشوق

والشوقُ فينا غابةٌ محمومةٌ منسيّةٌ
تهتزُّ يومًا فجأةً
تلدُ غزالًا ما
يحثُّ على الرحيلِ،
تُسرِّجُ القلبَ المشتّتَ كي يسافرَ
إثرَ ضوءٍ غامضٍ في صمتها

والشوقُ
عنقاءٌ تحلّقُ فيَّ
ثمّ تصيرُ نارًا: مُتْ وعانقْني
لكي تحياكَ

أنوارٌ مكسّرةٌ هي الأشواق،

أحلامٌ تحدّقُ في النجومِ
وتحلُمُ بالسندبادِ
وبالمغامرةِ الجميلةِ في البعيدِ
وفي حكايا الجانِ،
أضواءٌ على الأشجارِ في الميلادِ
أطفالٌ تسابق ظلَّها،
ألوانُ عاشقةٍ على كفّ المياهِ
ونجمةٌ
شفّت حنينًا في الجريحِ

أنا
هي الأشواقُ
حبٌّ واشتعالٌ كاملٌ في الحبِّ،
أحميه بعِشقِ العِشقِ
ممزوجًا بأمواجٍ منَ الصُبحِ المعطَّرِ بالهدوءِ وبالشِّفاهِ
ليحملَني كشاةٍ

أو غيومٍ فوق أكتافِ المسيحِ

الآن

قالت: فإن لم نحترقْ بالحُبِّ في أحْشائِنا وسريرِنا
الآنَ
فأخبرني متى؟

وبدا لقلبي أنّها قالت:
فإن لم نحترقْ بالحُبِّ حولَ إلهنا والشوقِ في أشواقِنا
الآنَ
فأخبرْني متى؟

بلادي البعيدة

بلادي
يا عصافيرَ تُغنّي في دمي
يا وجهَ والدتي
أُهديكِ خاصرتي
على مرمًى من الرماحِ
رماحِكِ
أُهديكِ خاصرتي

نَعِسَتْ قناديلُ المساءِ كالطفلةِ
وأنا ما زلتُ خلفَكِ راكضًا
ما زلتُ مشتعلًا
ما زلتُ طفلًا
ولدًا يخافُ ويمسكُ أطرافَ ثوبكِ

تائهًا
ولدًا يلاحق ظلّكِ
آهِ، بلادي، يا بلادي
ما زلتِ،
يا معشوقتي،
ما زلتِ جائعتي
وأنا هنا
ما زلتُ منتظرًا
ما زلتُ منكسرًا
ما زلتُ فاكهةً على الأشجارِ
يا حُلْمَ النيرانِ في حُلُمي
يا حُلْمَ النارْ

الحبّ المجنون

أنا لحبيبي
وقلبُ حبيبي لمائدة الجياع

أمل

أشترى لي أبي حَلقًا للجمالِ البعيدِ البعيدِ
وقال اهدَئي يا ابنتي
إنّها لك في العيدِ
والعيدُ نجمٌ قريبٌ
وطفلٌ تراءى له الحبُّ في تربَةِ الحارةِ
فاصْبِري

لا، أبي،
فالعدوُّ يحاصرُ أحلامَنا
ويريدُ لنا أن نموتَ هنا
وأنا يا أبي لستُ إلّا أنا:
طفلةً تتأرجَحُ بين يديكَ وأوجاعِنا

لا أبي، لا،
أريدُ الهدايا
أريدُ قطافَ السماءِ، أبي،
فالنجوم اختفت عن طريق المغارةِ
والعيدُ ضاعَ
ووعدُكَ ضوءٌ بعيدٌ

أبي
نَحْنُ نشتاقُ عِطرَ الحياةِ
وهُمْ...
هُمْ يريدونَنا أن نموتَ
يريدونَني أن أموتَ
وهم
يفرحونَ
بمَنْ جفَّ في قريتي،
يكذبونَ

كوعدِ الصحارى
وهم
يضحكونَ
وهم يخنقونَ الجداولَ والطَيْرَ في ضحكتي
يا أبي

أنتَ سمّيْتَني أملًا
حين مرَّت عيوني أمامكَ
في يوميَ الأوّلِ
والأملُ أضاعَ الطريقَ
إلى دَمْعتي
يا أبي

رُدَّ لي حَلَقي
يا أبي.

***

لي شهورٌ أجوعُ أمامَكَ والأرضُ مشغولةٌ بالصحيفةِ
تحملُ ظلَّ أخبارِنا
والشيوخُ الملوكُ القبائلُ والرؤساءُ وبيلاطُسُ
يغتسلونَ
بصرخةِ أوجاعنا
والمدى يتقلّصُ في ماءِ جسمي

وها الليلُ يأتي
يُسَرِّجُ جوعي لأمضيَ...

خُذْ حَلَقي يا أبي
لن أسألَ الموجَ يومًا: لماذا أنا؟
فأنا كُثُرٌ رحلوا في الظلامِ
فوق صِلبان جلّادِنا

فانحنِ يا أبي
غطِّني بالسماءِ الجليلةِ
غطِّ العظامَ الهزيلةَ

آهِ أبي
غطِّني بالشتاءِ وبالحبِّ
فالحبُّ أجملُ من حِقدِهمْ
يا أبي
فهُوَ العيدُ في عيدِنا
وهو الله في اللهِ،
غطِّ عظامي بصمتِكَ
صمتُك حزنُ الليالي الجميلةِ
لَمْلِمْ أغاني حَكاياك وامحُ بأضوائها
لوحةَ الجوع في أضلعي
وانحنِ طاهرًا بي،
ببراءتي،

كي أرى العيدَ في عيدنا... وأنام

هجرةٌ إليه

وقصّتنا
عصافيرٌ تزقزقُ
تنثرُ الصبحَ المهاجرَ
ثمّ ترحَلُ
وإنّي هائمٌ
أجري وراءكَ،
أقتفي حُلْمَ الفراشَةِ في خُطاكَ
كي يضيءَ الحبُّ في حبّي
فـأكمُلَ

أرى عينيكَ قربي كالسؤالِ
فأخلعُ الخوفَ
جدارًا فيَّ إثرَ جدارٍ

وأولدُ

أشتهي عسلَ القصائدِ في سماكَ
فيمسحُ الدمعُ ظلالًا عن جناحي
كي تهبَّ بجُرحِ روحي
ثُمَّ في عينيكَ
أُشعَلُ

تلاعبُني
وتختبئُ،
أو تغنّي
كي أغنّي
غائصًا فيَّ إليكَ
كشجْرةٍ

ها أنتَ تجمعُني وتجبِلُني

لأُصبحَ أجملًا
وأراكَ تَجْمُلُ
ثمّ
ترحلُ

ملكوت بيتنا

وأمام جنّةِ بيتِنا
حبٌّ لنا ملتهِبٌ
يحرِسُ شجرةَ اللقاءِ

وكلّما غابتْ عن الأعماقِ في عينيكِ أنجمٌ
أو مَسْمَرَ الليلُ الصباحَ
جَعَلْتُ أيقونةَ وجهِكِ مرآتَنا
ورميتُ ضِلعًا
في حرائقِ حُبِّنا

وعلى شَفا الدمِ والعراءِ
جالستُ عتمَ إلهنا
أُصغي إلى أشعارِ صمتِه

في حكايا الماء

معرفة

شرَّدْتَني بالريحِ

علِّمْني بعينيك

خمسون ثانية

خمسون عامًا تعجنُ من حُبِّها خبزَ السماءِ
خمسون عامًا تُشعلُ أنجُمَ الليلِ الطويلِ
خمسون كونًا شاردًا
في بسْمتِها
خمسون عاصفةً لتزدادَ اشتعالاً
لم يغادرْها شراعُ غُربتِها
لم يَدْنُ منها أحدٌ إلاّ وصار مدًى
يشعُّ مدى
كم حاولَتْ عيني تحيطَ بها
ففاجئني السحابْ!

كم يشبهُ أعماقَها ليلُ القصيدةْ
كم يشبهُ أعماقَها ضوءُ القصيدةْ

لِعيونـها
وهي المجنَّحةُ
شعاعٌ من سماءْ
ولصَمْتِها
وهو الإلـهُ إذا حكى
كُتبٌ تفيض منـها الحياة
هي غُربتي عن لَـمسها
هي رغبتي في جِسمها
هي رحلةُ جوعي لقَمْحٍ
كالسرابْ
وقصّةُ عَطشي لخمرٍ
في الحِرابْ

خمسون عامًا تُشرقُ
جوهرةً في حبّها

خمسون عامًا تُعشَقُ الحرّيةُ
في صوتِها
خمسون جوهرةً...
تنامُ في يديها أغنياتُ العندليب

خمسونَ خمسينَ سماءً
في وجهِها
وألفُ ألفِ إلهَةٍ
تغفو اشتعالًا واشتعالًا في جسمها،
وشفاهُها خبزٌ سماويٌّ وعاصفةٌ
خفيفةْ
خمسونَ لمحةَ جنّةٍ في عشقها
هي قربي
وهي البنفسجةُ الطريَّةُ في البعيد

فراغ

أنا ووحدي نجمتانِ تُغَنّيانْ
لا تَسكتانِ
وتصمتانْ
إن صارَ واحدُنا ضئيلًا كانَ آخَرُنا غبارَ الشمسِ
أو حُبَّين يلتَقيان

كم صرناكَ يا حبُّ
وكم أرخى الضياعُ شباكَهُ البيضاءَ
عتمًا في كِلَيْنا
ثمّ أنقَذَنا جمالُ الضوءِ في إنسانْ

أنا ووحدي نَغْمتان
ودهشةٌ تتزوّج الأحلامَ في لَمعِ الندى

وأنا ووحدي سهرةٌ هي قسمةُ العشّاقِ
أو قلبانِ نافذتانْ

لنا ما نشتهي: كلُّ يومٍ أوّلُ
نأتي إلى حبٍّ، نحبُّ حبيبةً تبكي علينا
نأتي إلى الله، فنعرفُ قِبلةً تأتي إلينا
نأتي إلى بِركتِنا، نجدُ الطريقينِ:
أنا وهو المُقيَّدُ
أو سَماها الرائعةْ،
نأتي إلى قصّتِنا نشهدُ
رحلةَ ضائعَيْنِ راكعة

وأنا ووحدي نجمتانِ تُغَنّيانْ
لا تفترقانْ
لا تلتقيانِ
وترحلانِ إليكِ

أنتِ
فأنتِ نجمةُ رِحلَتِنا السابعةْ
و... وأنتِ واحدتي
وإنّي ضلعُ حُبِّك راجعةْ